أستاذ في علم الاجتماع السياسي بالجامعة اللبنانية للوفاق:

«طوفان الأقصى» أنعشت الذاكرة العالمية

الوفاق
سهامه مجلسي

أكدت عملية «طوفان الأقصى» أن الشعب الفلسطيني حيّ، وأنه لا يمكن لأي طرف أن يجعله ينسى قضيته.. ففي السنوات الماضية حاول الكيان الصهيوني ان يجعل القضية الفلسطينية قضية ثانوية، معتقدا انه يمكن انهاؤها ببعض المساعدات المالية او التحفيزات الاقتصادية، ليتحول الشعب الفلسطيني من شعب يقاوم لإجل ارضه وكرامته الى شعب يستجدي لقمة العيش، وفي هذا الصدد أجرت صحيفة الوفاق حواراً مع الدكتور زكي حسين جمعة أستاذ علم الاجتماع السياسي في الجامعة اللبنانية وفيما يلي نصه:

فلسطين بوصلة العالم وشعوبها

في البداية قال الدكتور زكي حسين جمعة: ان العالم اليوم أمام تحولات ثقافية واقتصادية وسياسية واسعة، الصراعات المتعددة التي تدور في أكثر من جغرافية، تفيد باحتدام المواجهة بين مشاريع كبرى تحاول إعادة رسم الخارطة الإقتصادية والسياسية والجغرافيا العالمية وكذلك النظام العالمي.

في الراهن أحدثت عملية «طوفان الأقصى»، التي نفذتها حركة حماس في العام الفائت، هزة قوية في الوجدان العالمي الذي كان منشغلاً بقضايا طرحت عليه بإلحاح منذ عدة سنوات، وأخذت تنخر في ضميره الإنساني، أعادت هذه العملية إنعاش الذاكرة العالمية حول قضية إنسانية بامتياز وهي القضية الفلسطينية، والنقطة الأبرز هنا، هي المتعلقة بنهضة جيل عالمي جديد بأكمله نصرة لهذه القضية، نحن أمام جيل تعرف الآن إلى القضية الفلسطينية، هذا الجيل الغربي على وجه الخصوص كان لديه جهل حيال قضية فلسطين، وحيال حركة المقاومة ومبرراتها الموضوعية، كان قد تربى على فهم وتفهم للمشروع الصهيوني، وكان مأخوذاً بالدعاية الصهيونية، وكان يجري إشباعه بالأفكار التي تجعله منفصلاً عن إنسانيته ممارساً للشيطنة التي جندت وسائل الإعلام والاتصال الرقمي لترويجها، لقد أحدثت عملية «طوفان الأقصى» صدمة في وعي هذا الجيل وفهمه، وإعادة إنتاج هذا الوعي، بحيث أصبح منحازاً بشكل كبير إلى القضية الفلسطينية، لقد تعرف إلى هذه القضية وانكشف له زيف ما يروج في الإعلام ومراكز التعليم وغيرها من أفكار صهيونية وليبرالية، بهذا فقد عادت القضية الفلسطينية إلى الحياة العالمية بقوة مجدداً، وأعادت رسم الحدود الفاصلة بين الزائف والموضوعي في الفكر والسياسة عالمياً، وأنتجت وعيا جديداً حيالها. ففلسطين ليست قضية، بل هي الوطن.

عملية تطهير عرقي

وهنا يذكر حسين جمعة: نحن نعتقد، وقلنا منذ بداية الحرب على غزة، بأن العدو الصهيوني يمارس عملية تطهير عرقي، إضافة إلى الإبادة الجماعية، وأن هذا العدو كان يُعد مسبقاً لهذه العملية بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأميركية، ودول غربية أخرى، وأنه اتخذ من عملية «طوفان الأقصى» ذريعة لينفذ مخططاته بالتعاون مع أمريكا والغرب عموماً كان يحضّر وسائل الإعلام والتواصل الرقمي لمواكبة مشروعه وبث الرسائل والصور الموجهة إلى الشعوب الغربية على وجه الخصوص من منظوره، وبالفعل خاضت وسائل الإعلام العالمية الحرب والإبادة إلى جانبه وروجت دعايته، فيما فشل بالسيطرة على وسائل التواصل الرقمي، التي كشفت زيف صوره ورسائله، وتحولت هذه الوسائل إلى ناقل لرسالة المقاومة، التي تظهر بشاعة ما يقوم به العدو من مجازر، وأحدثت تحولاً في الرأي العام العالمي.

الوقوف في مواجهة عدو مجرم ينتهك كل المحرمات الإنسانية

وهنا يوضح الدكتور حسين جمعة: بات من المعروف أن أمريكا زودت الكيان الصهيوني مؤخراً بأنواع جديدة من الأسلحة والذخائر، تلك التي لم توزع بالشكل الذي يكفي احتياجات الجيوش الأمريكية بعد، وكانت أولى استخدامات تلك الأسلحة والذخائر من قبل جيش العدو، وهذا أن دل على شيء، فإنه يدل على انصياع الإدارة الأمريكية بالكامل للحكومة الصهيونية، فهناك أسلحة وذخائر لم يكن العالم يعرف عنها، أو أنه سمع بها لكنها لم تستخدم من قبل، وهي حديثة الصنع، جرى تسليمها لجيش العدو واستخدمها ضدنا، إنها تبعية واضحة وخنوع كامل من قبل إدارة بايدن للحكومة الصهيونية، كذلك فقد أفرط جيش العدو باستخدام القنابل الفوسفورية والعنقودية والفراغية والإرتجاجية، وهناك تقارير تتحدث عن استخدامه قنابل نووية صغيرة إلى جانب قنابل الغاز، وكلها محرمة دولياً، لذلك نرى الإصابات الغريبة التي لم تحصل في حروب سابقة، لا في لبنان وفلسطين ولا في أماكن أخرى من العالم.

إذاً نحن في مواجهة مع عدو مجرم ينتهك كل المحرمات الإنسانية والحقوقية والدولية، ويضرب بعرض الحائط كافة القرارات الدولية ويمارس التوحش بأبشع صوره، محاولاً فرض أمر واقع في الشرق الأوسط من خلال التدمير والإبادة الجماعية التطهير العرقي.

نحن في مواجهة مع عدو مجرم ينتهك كل المحرمات الإنسانية والحقوقية والدولية، ويضرب بعرض الحائط كافة القرارات الدولية ويمارس التوحش بأبشع صوره

شكراً لك غسان كنفاني

الوفاق
دكتور حسن حميد

يعد أحد أبرز أعلام الأدب والثورة الفلسطينية، عاش النكبة وهو في سن الطفولة، وعايش معاناتها بكل وقائعها السياسية والاجتماعية، رسخ فكرة المقاومة في أدبه، وواكب حياة الفلسطينيين وكتب عن مآسيهم من منطلق إخلاصه لقضيته الإنسانية الكبرى فلسطين وللقضايا الإنسانية الأخرى.

ترى، هل بقي ما يقال عن غسان كنفاني الذي عاش عمراً قصيراً مداه (ستة وثلاثون عاماً)، تعددت فيه الأمكنة، مثلما تعددت فيه الظروف والأزمنة والأحلام، هذا العمر القصير الذي كان عليه أن يصنع حياة كاملة لأدب بهيج معافى، وحياة فكرية تنادي بالحقيقة الكاملة، والجوهر الكامل الذي يستحقه الإنسان، والمعرفة الكاملة للخير والشر، مثلما تنادي بالحرص الأتم على ترك أثر عصي على المحو والإذابة.

كنت، وبعد مرور اثنتين وخمسين سنة، على اغتيال غسان كنفاني، أتخوف على ذاكرة الناس من السهو والذبول والانكماش، وأتخوف من قولة المؤرخين المزيفين: لم يبق قول يقال في التجربة الكنفانية، أو قل ما قد يقوله بعض المرجفين الحساد بأن كتابات غسان كنفاني أخذت أكثر من حقها في القول والبيان والحضور، ولكن الآن يؤكد الأدباء والنقاد من جهة، والقراء من جهة أخرى أن غسان كنفاني مازال الكاتب الفلسطيني الأكثر قراءة واهتماما من أجل معرفة غسان كنفاني وأدبه وحياته التي اختتمت بالاغتيال الدموي الإسرائيلي عام ١٩٧٢، في بيروت، ثم التعرف إلى كتاباته في المناهج الدرسية أولاً، ثم متابعتها حين انتشرت في الصحف والمجلات والكتب:

مازال أدب غسان كنفاني حياً حاضراً وفاعلاً

الحديث اليوم عن غسان كنفاني يدور حول سبب حاجة المثقفين والأدباء والقراء إلى التواصل مع أدب غسان كنفاني المكتوب قبل نصف قرن، ولماذا يبدو طازجاً وحياً وذا تأثير، ويتحدّث عن مشاعرنا وأحلامنا، ناهيك عن أنه يتحدث عن حياتنا وما نرغب به، وعن جروحنا الغائرات وأسبابها، وعن سطوة المكان، وسطوة الزمان، وسطوة ما أسميناه بـ (قلة الحيلة)، وسطوة الأسئلة التي دارت حوله، وحول ادبه، والتي لم تلاق الإجابات عنها بعد، مثل هل لأن فلسطين لم تتحرر بعد مازال أدب غسان كنفاني حياً حاضراً وفاعلاً وقادراً على إيقاد نيران العقل والقلب معاً؟ وهل لأن الجرح الفلسطيني ما زال مفتوحاً على اتساع عجائبي وغرائبي هو ما يجعل قصص غسان كنفاني وروايات دانية من أيدينا وقراءاتنا؟ والحق، إن الإجابات كثيرة ومتعددة، لكن أوفاها هو أن ما كتبه غسان كنفاني هو أدب معافى وناجز بالدرجة الأولى شأنه شأن أي أدب إنساني آخر تحدث عن القيم النبيلة خوفاً عليها من جهة (في زمن ما)، وحرصاً عليها وتأييدا لها (في زمن ما آخر).

رواية تخص الإنسانية عامة

وكتاباته، وإن بدت هويتها الفلسطينية عبر إشاراتها ودلالاتها ومسمياتها، هي كتابات إنسانية أرادت محو الظلم، وهشاشة الذات، والإستسلام المشين للقوة الباطشة، لقد دعت كتاباته إلى التبصر بقوة الحق، وقوة الخير، وقوة الجمال، والقول إن قوة الإنسان لا تحد ما دامت الكرامة حية راعشة في صدره.

وللتوكيد، فإن غسان كنفاني في روايته «رجال في الشمس»، يكتب رواية إنسانية على غاية من الأهمية، لأنها بقدر ما تخص الشعب الفلسطيني هي تخص الإنسانية عامة، لأن الرواية تقول سطراً واحداً طويلاً فحواه: إن المسافرين الحالمين بالمكانة والعزة والفرح، لن يصلوا إلى ما حلموا به إن اختاروا الطريق الغلط، فالرجال الثلاثة، وهم فلسطينيون يمثلون ثلاثة أجيال فلسطينية، حين انطلقوا من سورية نحو الشرق من أجل الوصول إلى حلمهم «فلسطين»، اختاروا الطريق الغلط، لأنّ الطريق الموصولة إلى حلمهم «فلسطين» تقتضي منهم اختيار الطريق نحو الجنوب، ففلسطين ليست شرق سورية جغرافياً، وإنما هي في جنوبها، ولذلك كان مصير رحلتهم ومصيرهم أيضاً هو «المزبلة» التي احتضنت أجسادهم مع أن ساعاتهم ظلت تدق؛ هذا الموضوع هو موضوع إنساني، موضوع له علاقة بالفطرة الإنسانية.

وقولة غسان كنفاني في روايته «عائد إلى حيفا» هي متمثلة ببعد إنساني غاية في الأهمية، يتمثل في الصراع بين ما عاشه «خلدون» من تربية بين أبويه وفي داره/وطنه، وبين ما عاشه، هو نفسه، من تربية لدى أسرة «إسرائيلية» أكثر ما حرصت عليه هو أن يصبح قاتلاً، وقد سدت لديه كل نوافذ الوعي، وكل الأسئلة، وجعلته يدور داخل شرنقة حديدية تؤمن بثنائية ضرورية هي: القناعة المطلقة بتفوق الذات من جهة، وانحطاط الآخر من جهة أخرى، أي أن الحياة والأمجاد والسعادة خلقت للكيان الغاصب، أما «الغوييم» الآخرون، فلهم الدونية والذل والاستعباد في آن، وهذه فكرة لتأييد الاستعلاء وكراهية الآخر قبل أن تكون فكرة خاصة بشعب أو أمة.

غسان كنفاني الذي اغتيل شاباً، ما زال شاباً في عام ٢٠٢٤، لأنّ دم القتيل في الأساطير والمأثورات الشعبية، تظل محومة حتى تأخذ حقها في الحياة، ولا كف عن التحويم الكنفاني، ولا حياة له إلا بأخذ حقه ليعيش في عكا، مدينة ولادته، وأن يمشي آمناً في شوارع يافا، المدينة التي درس فيها المعاني الأولى للوطن، ولنراه يجلس آمناً على شواطئ طبريا يقرأ سير النبلاء الذين آمنوا بحرية الوطن والمواطن، وحرية النبل المعتقل في البلاد الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨، وحرية الفرح المأسور أيضاً في البلاد العزيزة ، شكراً لك غسان كنفاني على هذا الشباب الحي المعافى الذي هو ربيع متجدد على الدوام!

دراسة

المنهجية القرآنية في الحوار مع الآخرين

السيد حسين بدر الدين الحوثي نموذجاً

الوفاق
إعداد: محمد محسن الحوثي

أما الباحث التونسي/ منصر الهذيلي يقول: أنصح بالاطلاع على ما ترك حسين بدر الدين الحوثي من نصوص ومحاضرات، يبدو ما تركه بسيطا جدا مقارنة بما قد تقع عليه اليد من كتب ولكنّ البسيط في زمن التّعقيد المعمّم قيمة عظيمة، لا أعتقد أنّه كتب ما كتب وقال ما قال لينافس جهابذة الفكر والنظرية والأيديولوجيا، هو سلك لينفذ ويفعل ويغيّر، وأرى أنّه ينجح في ذلك بعد موته نجاحا بعيدا.. هو تقريبا يعود إلى الأصل القرآني ليستنطقه لزمنه الماثل وجغرافيته المحايثة، ولا يحرص كثير الحرص على استحضار زمنية اسلامية بكلّ ما رسّخت من أفكار وخلاف وجدل، هو يقفز على ما كان ويربط بين قرآن وهنا وآن، في خلفية هذا المنهج رؤية والرؤية التي تتأسس على البسيط أكثر وضوحا وأقدر على الفعل والإنجاز، بينما تتأسّس على المعقّد رؤية مشوّشة وإن كانت بديعة وجاذبة التركيب.. شخصيا أجد هندسة التصوف النظرية في فكره ولكن التصوف الحوثي تصوف حركي، هذا في أدنى الأحوال، يثبت أنّ التصوف يمكن أن يتحوّل حركة وحركية، إذا كان إذن يكون.

وكان السيد على خلق عظيم، يمتلك أسلوبا جذابا ومؤثرا للغاية، فما أن يتكلم حتى يهدأ ويسكن المئات من الحاضرين في مجلسه، كان يحاضر ويناقش ويحاور بأسلوب قرآني مؤثر جدا تصل كل كلمة من كلماته إلى أعماق النفس، وتؤثر كلماته، ومحاضراته، ودروسه تأثيرا بليغا في أعماق النفوس، وتحرك كل المشاعر والوجدان، وتلامس خصائص النفس البشرية.

وكانت شخصيّة السيّد/ حسين شخصيّة قياديّة وتتمتّع (بكاريزما) عالية وجذّابة جدّا قل نظيرها، كما كان يتمتّع بالحكمة والبصيرة، وسعة الصّدر، وعلوّ مكارم الأخلاق، والحيويّة والنّشاط، وكان يمتلك أعلى القدرات في التّبيين والتّوضيح، والطّرح، والتّثقيف، ويتمتّع بأعلى الخبرات السّياسية، والإدارية، والفنيّة، وقد حباه الله بأعظم الصّفات الإيمانيّة، والمميّزات القياديّة التي كانت من أبرز مكوّنات شخصيته، ولعبت دوراً أساسياً ومحوريّاً فيها، وقد عُرف السّيد بنفوذه الواسع وتأثيره الكبير على محيطه، ومجتمعه، وزوّاره ومع كلّ من كان يلتقي به ويحضر مجلسه من عامّة النّاس ونخب المجتمع، وعندما تحضر في مجلسه وتستمع لدروسه ومحاضراته القرآنية، ومناقشاته وأطروحاته لا تملك إلاّ أن تقول ما قاله الجنّ يوماً من الأيام في حضرة جدّه رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) عندما قالوا: (إنّا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرّشد فآمنا به ولن نّشرك بربّنا أحدا) وهذا والله ما لمسته وعايشته بنفسي.

ولقد حظيت أطروحاته ودروسه ومحاضراته بسرعة الانتشار والتداول، وكانت حديث السّاعة والنّاس في المجالس والمدارس وفي كل مكان.

لقد حمل السّيد حسين همّ الأمّة بكلّها، وحمل قضيّة الأمّة وشعوبها على عاتقه، وتحرّك لرفع الظلم عن كاهلها، وتخليصها من هذه الحالة، وهذا ما تنضح به الدّروس والمحاضرات لقد لعب السّيد دوراً تمهيديّا قبل انطلاقة المشروع على المستويات السّياسية، والفكريّة، والثقافيّة، والاجتماعيّة في محيطه ومجتمعه من خلال آرائه، ونظرته الثاقبة، ونشاطه الاجتماعي، والثقافي، والسّياسي، والخدمي، والتنموي، وكان محطّ احترام وتقدير الجميع، وكانت كلّ القلوب تكنّ له خالص المودّة، والاحترام، والتقدير إلى درجة الذوبان.

ما تميّز به السّيد حسين هو القدرة الفائقة على التقييم والتحليل، تقييم وتحليل الأحداث والمستجدات، والتقييم والتحليل الدقيق والموضوعي للتراث الفكري والثقافي، مع تقديم كافة الحلول والمعالجات برؤية قرآنية، ومعايير إلهية مما أعاد الاعتبار للإسلام بمنهجه العظيم وقيادته الربانية، وقد احتوت الدروس والمحاضرات على رؤية تقييميّة وتحليليّة شاملة.

يُتبع...